المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد 31 مارس 2022
Volume 31 - March 2022
IJOHSS

التجديد عند الامام الزمخشري واثره في العلماء المعاصرين (الدكتور فاضل صالح السامرائي نموذجاً)

أ.م.د. احمد عبد الكريم

أ.م.د. ابو الفتوح عبد القادر شاكر

الملخص

يتميز القرآن الكريم بالدقة في اختيار الكلمة، والدقة في اختيار موضعها، فإن قدم كلمة على أخرى فلحكمة لغوية وبلاغية تليق بالسياق العام . وهذه الدراسة إنما تعنى بشخصيتين من علماء المسلمين، الزمخشري والسامرائي، فقد نهج الزمخشري في تفسيره نهجاً جديداً في البلاغة والتفسير البياني حتى اصبح مجدداً ..

والدكتور فاضل صالح السامرائي ،من علماء العراق الذي تصدى للتفسير البياني في هذا الزمان ،فاصبح من العلماء المجددين في تفسير القران الكريم .

فقد تأثر السامرائي بالزمخشري فجمع كل الوسائل والأدوات والعلوم والمعارف التي لا بد منها للمفسر، فأخرج للناس هذا المؤلفات العظيمة، وعلى راسها التعبير القرآني، الذي يعد المصدر في اسلوب التعبير القرآني.

ومن هذا الباب ، كتبنا عن: (التجديد عند الامام الزمخشري واثره في العلماء المعاصرين الدكتور فاضل صالح السامرائي نموذجاً) ، مقتصراً على تجديده واثره في السامرائي ،ولطالما استوقفنا الإمام الزمخشري ،لما يحمله من موسوعة علمية ونخص منها الجانب البلاغي في التفسير القرآني.

وقد قسمنا البحث على ثلاثة مباحث، تسبقهما مقدمة وتتبعها خاتمة، فكانوا على النحو الآتي: المبحث الاول : نبذة مختصرة عن حياة الزمخشري، ،وأما المبحث الثاني فسميناه : مفهوم التجديد وفق القواعد والضوابط. ،وأما المبحث الثالث فكان بعنوان : التجديد عند الزمخشري واثره في الدكتور فاضل صالح السامرائي.

الكلمات المفتاحية: الامام الزمخشري، العلماء المعاصرين، الدكتور فاضل صالح السامرائي.

DOI: 10.33193/IJoHSS.31.2022.376

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد 31 مارس 2022
Volume 31 - March 2022
IJOHSS

The Renewal of Imam Al-Zamakhshari and its Impact on Contemporary Scholars (Dr. Fadel Saleh Al-Samarrai as a model)

Asst. Prof. Dr. Ahmed Abdel Karim

Asst. Prof. Dr. Aboul Fotouh Abdel Qader Shaker

ABSTRACT

The Noble Qur'an is characterized by accuracy in choosing a word, and accuracy in choosing its place. This study is concerned with two personalities of Muslim scholars, Al-Zamakhshari and Al-Samarrai. And Dr. Fadel Salih al-Samarrai, one of the scholars of Iraq, who confronted the graphic interpretation of this time, and became one of the scholars who renewed the interpretation of the Holy Qur'an.

Al-Samarrai was influenced by Al-Zamakhshari, so he collected all the means, tools, sciences and knowledge that are necessary for the interpreter, so he brought out for people this great literature, on top of which is the Qur'anic expression, which is the source in the style of Qur'anic expression. From this section, we wrote about: (The renewal according to Imam Al-Zamakhshari and its impact on contemporary scholars, Dr. Fadel Salih Al-Samarrai as a model), confined to its renewal and its impact on al-Samarrai, and we have always been stopped by Imam al-Zamakhshari, for what he holds of a scientific encyclopedia, including the rhetorical aspect of the Qur'anic interpretation.

We divided the research into three sections, preceded by an introduction and followed by a conclusion. As for the third topic, it was entitled: Renewal according to Al-Zamakhshari and its impact on Dr. Fadel Salih Al-Samarrai.

Finally, we ask God Almighty to guide us to what He loves and is pleased with, accept this work from us, and place it in the sheets of all our deeds, for He is the Hearer and the Answerer of supplications.

Keywords: Imam Al-Zamakhshari, contemporary scholars, Dr. Fadel Saleh Al-Samarrai.

DOI: 10.33193/IJoHSS.31.2022.376

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد 31 مارس 2022
Volume 31 - March 2022
IJOHSS

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين وبعد:

اكتمل تكريم الله للإنسان بالقران الكريم، وتمثل هذا التكرم في أنه جاء كتاباً يتلى، ليستخرج العقل الإنساني من عبودية التقليد إلى حرية التفكير. وليضع لهذه الحرية العقلية معالم تهدي المفكرين إلى سواء السبيل.

ويتميز القرآن الكريم بالدقة في اختيار الكلمة، والدقة في اختيار موضعها، فإن قدم كلمة على أخرى فلحكمة لغوية وبلاغية تليق بالسياق العام .

وفقه العربية في هذا الميدان العَلِيِّ من البيان: بيان الوحي القرآن الكريم، والدراسة العربية لأيِّ بيانٍ إنما هي التي لا تتخذ منهاجها إلا من واقع الأمة العربية حين كان ذلك البيان فيها؛ لأنَّ الله- عز وجل - إنما خاطب العرب بالقرآن الكريم على ما تعرف العربُ من بيانها: مفردات ومنهج وتراكيب وتصوير وتحبير وتغنٍّ، ودلالة ومدلولا، ولم يخاطبها بما تجهل البتة، أو بما يكون في بيان أمة أخرى غيرها.

وهذه الدراسة إنما تعنى بشخصيتين من علماء المسلمين، مع وجود عشرات الشخصيات في تفسير القرآن، القديم منها والحديث، إلا أن الإمام الزمخشري، وتفسيره المعروف يكتسب أهمية خاصة للغاية، وهذه الأهمية تعود إلي عدة عوامل، منها ما يتعلق بقيمة التفسير وتميزه، ومنها أيضاً ما يتعلق بشخص المؤلف ومنهجه في التفسير ،فالإمام الزمخشري أحس إحساسًا قويًّا بضرورة الإلمام بعلمي المعاني والبيان قبل كل شيء لمن يريد أن يفسر القرآن الكريم، ويرغب في نيل شرف خدمة كتاب الله تعالى. وقد أعلن الزمخشري عن هذا الإحساس في مقدمة تفسيره الكشاف.

وبغض النظر عن أفكاره التي ترتبط بفكر (المعتزلة)، وهي فرقة كلامية من الفرق الإسلامية، واعتمادها على العقل ..وقدموا العقل على النقل،ويعد الزمخشري من كبار المفسرين والمفكرين والمؤلفين من متأخري المعتزلة حيث ألف في كل الفنون الفكرية المعروفة في زمنه، فهو إمام في التفسير، والنحو، وفقيه، وشاعر، وأديب، وله أكثر من خمسين مؤلفاً في علوم شتى.

أما تفسيره القرآن الذي حمل اسم:(الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) قال عنه العلماء المعاصرون إنه تفسير لم يسبق مؤلفه إليه، لأنه أبان فيه وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، وجمال النظم القرآني وبلاغته ، وأبرز فيه من سحر بلاغة كلام رب العالمين،ولهذا عده سلطان المفسرين في القضايا البلاغية،ولذلك فقد تداولته أيدي النظار فاشتهر في الأقطار، كالشمس في وسط النهار.

فقد نهج الزمخشري في تفسيره نهجاً جديداً في البلاغة القرآنية التطبيقية، التي اسسها أستاذه عبدالقاهر الجرجاني، أحد كبار المؤسسين لعلم البلاغة، فتفوق على أستاذه .

فجمع الزمخشري كل الوسائل والأدوات والعلوم والمعارف التي لا بد منها للمفسر، فأخرج للناس هذا التفسير العظيم، الذي يعد المصدر العمدة في البلاغة القرآنية. ولقد اعترف له خصومه بالبراعة وحسن الصناعة، وأقروا له برسوخ قدمه فيما يتعلق باللسان والبلاغة، وإن كانوا أخذوا عليه بعض المآخذ.

فقد اصبح الزمخشري مجدداً في التفسير في القرن الخامس الهجري، لما أضافه من دلالات جمالية في نظم المعاني، والتعبير القرآني من التقديم والتأخير والذكر والحذف والاستعارة والمجاز والكناية ،وما يتعلف في الجوانب البلاغية ،والتركيب اللغوي.

فقيل عنه: (ما دخل بلدًا إلا واجتمع عليه أهلها وتتلمذوا له، وما ناظر أحدًا إلا وسلم له واعترف به، ولقد عظم صيته، وطار ذكره حتى صار إمام عصره من غير مدافعة)

وقصدنا من هذا البحث- أولا- إلى مزيد من التعرف والاطلاع على شخصية علمية بعيدة الأثر في أهم جانبين من جوانب التفسير وعلوم القران ،واللغة .

وهي شخصية الامام الزمخشري، ودوره في التجديد ،واثره في الدكتور فاضل صالح السامرائي ،من علماء العراق الذي تصدى للتفسير البياني في هذا الزمان ،فاصبح من العلماء المجددين في تفسير القران الكريم ..

فقد تأثر السامرائي بالزمخشري فجمع كل الوسائل والأدوات والعلوم والمعارف التي لا بد منها للمفسر، فأخرج للناس هذا المؤلفات العظيمة، وعلى راسها التعبير القرآني، الذي يعد المصدر في اسلوب التعبير القرآني.

DOI: 10.33193/IJoHSS.31.2022.376

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد 31 مارس 2022
Volume 31 - March 2022
IJOHSS

ومن هذا الباب ، كتبنا عن : (التجديد عند الامام الزمخشري واثره في العلماء المعاصرين الدكتور فاضل صالح السامرائي نموذجاً) ، مقتصراً على تجديده واثره في السامرائي ،ولطالما استوقفنا الإمام الزمخشري ،لما يحمله من موسوعة علمية ونخص منها الجانب البلاغي في التفسير القرآني.

و لما له اثر كبير على المفسرين من بعده حتى وقتنا المعاصر ،فاخترنا هذه الشخصية وكتبنا عنها ،وقد قسمنا البحث على ثلاثة مباحث، تسبقهما مقدمة وتتبعها خاتمة، تناولنا في المقدمة فكرة البحث ،ونطاق موضوعه وأهميته، واساليب الموجبة لكتابته ،والخطة الموضوعة له ،وأما المباحث الثلاثة فكانوا على النحو الآتي:

المبحث الاول : نبذة مختصرة عن حياة الزمخشري، بينا فيه نسبه ،وحياته بشكل مختصر ،وأما المبحث الثاني فسميناه : التجديد بين المفهوم والضبط ،بينت فيه مفهوم التجديد لغة واصطلاحاً، والزمخشري في دائرة التجديد ،وأما المبحث الثالث فكان بعنوان : دور الزمخشري واثره في علماء العراق السامرائي نموذجاً، تكلمنا فيه عن دور الزمخشري في البلاغة ،وموسوعيته العلمية ،واثره في العالم الجليل ،الدكتور فاضل صالح السامرائي ،والخاتمة التي ذكرنا فيها اهم النتائج البحث التي تم التوصل إليها.

وختاماً نسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه ،ويتقبل منا هذا العمل ،ويجعله في صحائف أعمالنا جميعاً، إنه سميع مجيب الدعاء.

المبحث الاول :نبذة مختصرة عن حياة الزمخشري

اولا: نسبه وتعريفه :هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب ، ولد في زمخشر -من قرى خوارزم- وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله ، وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية -من قرى خوارزم- فتوفى فيها.. (1)وأصابه خراج في رجله فقطعها وصنع عوضها رجلاً من خشب وكان إذا مشى ألقى عليها ثيابه الطوال فيظن من يراه أنه أعرج. مات يوم عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة للهجرة. (2)

ثانيا: بعض اقوال العلماء عنه : قال الذهبي -رحمه الله -: (وأبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة 538 هـ (ثمان وثلاثين وخمسمائة من الهجرة) ، فسَّر القرآن الكريم تفسيراً عظيماً جداً لولا ما فيه من نزعات الاعتزال، وهو أشمل ما وصل إلينا من تفاسير المعتزلة.)(3) ويقول أيضا: (الإمام الحنفي المعتزلي، الملقب بجار الله، ... وقدم بغداد، ولقي الكبار وأخذ عنهم، دخل خراسان مراراً عديدة. وما دخل بلداً إلا واجتمع عليه أهلها وتتلمذوا له، وما ناظر أحداً إلا وسَلَّم له واعترف به. ولقد عظم صيته وطار ذكره حتى صار إمام عصره من غير مدافعة.ليس عجباً أن يحظى الزمخشري بكل هذا وهو الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو، واللغة والأدب، وصاحب التصانيف البديعة في شتَّى العلوم...) (4) وكشاف الزمخشري هو عمدة التفسير لمن جاء بعده من المفسرين لما تميز به من الفكر وما تضلع به من ثقافة . (5)ويقول عنه محمد عبد العظيم الزرقاني: (بعد أن برع في اللغة والأدب والنحو ومعرفة أنساب العرب حتى فاق أقرانه ثم تظاهر بالاعتزال ودعا إليه وكتابه خير كتاب

(1)سير أعلام النبلاء،شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)دار الحديث- القاهرة،الطبعة: 1427هـ-2006م، 18/15،105/17،

وميزان الاعتدال في نقد الرجال،: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)تحقيق: علي محمد البجاوي،دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان،ط/1، 1382 هـ - 1963 م،78/4،طبقات المفسرين للداوودي،محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: 945هـ)دار الكتب العلمية – بيروت،3014/2،و التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: 1398هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة،304/1.

(2)هداية القاري إلى تجويد كلام الباري،عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي (المتوفى : 1409هـ)مكتبة طيبة، المدينة المنورة،ط/2،729/2.

(3)التفسير والمفسرون، للذهبي ،277/1.

(4)التفسير والمفسرون، للذهبي 304/1.

(5)ابن جزي وجهوده في التفسير ، عبد الحميد محمد ندا ، المقدمة .

DOI: 10.33193/IJoHSS.31.2022.376

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد 31 مارس 2022
Volume 31 - March 2022
IJOHSS

أو من خير الكتب التي يرجع إليها في التفسير من ناحية البلاغة رغم نزعته الاعتزالية وأغلب التفاسير من بعده أخذت منه واعتمدت عليه..) (6)

ثالثا: يمتاز الكشاف بأمور منها :خلوه من الحشو والتطويل،ومنها سلامته من القصص والإسرائيليات ومنها اعتماده في بيان المعاني على لغة العرب وأساليبهم ومنها عنايته بعلمي المعاني والبيان والنكات البلاغية تحقيقا لوجوه الإعجاز ومنها سلوكه فيما يقصد إيضاحه طريق السؤال والجواب كثيرا ويعنون السؤال بكلمة إن قلت بفتح التاء ويعنون الجواب بكلمة قلت بضم التاء.. (7)الذي يمتاز بإيراد النكات البلاغية وتحقيق بعض وجوه الإعجاز، بطريق الفنقلة "أي: إن قلت قلت.. (8)ومنها: عنايته بعلمي المعاني والبيان والنكات البلاغية، تحقيقا لوجوه الإعجاز. (9)

فالإمام الزمخشري :يعد إمام اللغة العربية، وسلطان المفسرين، وعلامة زمانه، وفريد عصره، هو سلطان البلاغة القرآنية .

رابعا: مؤلفاته: للزمخشري مؤلفات كثيرة لا يمكن ان نعددها في هذا البحث المختصر لكن نذكر ابرزها لا على سبيل الحصر منها :

1.تفسيره المعروف (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل)
2.اساس البلاغة .
3.المستقصى في الامثال .
4.الفائق في غريب الحديث.
5.المفصل ..

وفي تفسيره القرآن، قدم الزمخشري طريقاً جديداً في البلاغة القرآنية التطبيقية، انتظمت علي ما ابتكره عبدالقاهر الجرجاني، أحد كبار المؤسسين لعلم البلاغة، ولكنه تفوق على أستاذه وتجاوزه في العديد من النقاط، وقد تجلي في التفسير ما أضافه الزمخشري من دلالات جمالية في نظم المعاني، وما بحثه من المعاني الثانوية في تقديم العبارة وعائدية الضمائر، والتركيب اللغوي، وتعلق العبارة بعضها ببعض من وجهة نظر بلاغية.ومع ذلك، فإن بيان إعجاز القرآن اللغوي لم يكن هو عنصر التفوق في هذا التفسير، وإنما تطرق الزمخشري إلي مناطق جديدة ربما تعود في الأساس إلي البناء الفكري والعقائدي له.

ومن أهم ملامح (الكشاف) في التفسير قلة الروايات الإسرائيلية إلى حد الندرة، وقد حظي (الكشاف) بإعجاب العلماء والمفسرين، وأشاد معظمهم بمنهج الزمخشري في التفسير من إعمال العقل والتدبر والنظر.

ومن أراد معرفة منهجه في التفسير فليراجع كتاب التفسير والمفسرون ، للذهبي، ومناهل العرفان ، للزرقاني، وغيرها من كتب علوم القران فكلهم تكلموا عن الامام الزمخشري ومنهجه في التفسير.

---

(6)مناهل العرفان في علوم القرآن،محمد عبد العظيم الزرقاني،شهرته : الزرقاني،المحقق : فواز أحمد زمرلي،دار النشر : دار الكتاب العربي،البلد : بيروت،ط/1،سنة الطبع : 1415هـ ، 1995م،59/2.

(7)ينظر :المصدر نفسه ،60/2،59.

(8)مباحث في علوم القرآن،صبحي الصالح،دار العلم للملايين،الرابعة والعشرون كانون الثاني/ يناير 1،294/2000.

(9)الحديث في علوم القرآن والحديث،حسن محمد أيوب (المتوفى: 1429هـ)دار السلام – الإسكندرية،ط/1425،2هـ - 2004م،158/1.

DOI: 10.33193/IJoHSS.31.2022.376

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد 31 مارس 2022
Volume 31 - March 2022
IJOHSS

المبحث الثاني : مفهوم التجديد وفق القواعد والضوابط

التجديد في اللغة مصدر جدّد ويطلق على معان عدة:

•منها الإبداع والابتكار: يقال جدَّدَ يُجدِّد، تجديدًا، فهو مُجدِّد، والمفعول مُجدَّد (للمتعدِّي) يقال جدَّد الأديبُ: جاء بالجديد وأبدع وابتكر "جدّد الشعراءُ المعاصرون في شكل القصيدة- حركة التجديد في الشِّعر مستمرّة". والجَديد من الْأَشْيَاء مَا لم يَكُن بعدُ فوقَع حَدِيثًا(10) بمعنى أنه لم يكن موجوداً ووجد(11).

• ومنها جعل الشيء جديداً، يقال جدَّد الشَّيءَ: صيَّره جديدًا حديثًا وتجدد الشيء: صار جَديداً. وأَجَدَّهُ، واسْتَجَدَّهُ، وجَدَّدَهُ، أي صيَّره جديداً(12). ويقال: جدَّد هواءَ الغرفة، وأثاث بيته، وجدَّدت الحكومةُ قطاعَ السِّكَّك الحديديّة، وجدَّد أسلوبه الروائيّ وجدَّد أحزانه: أثار شجونه(13).

• ويأتي بمعنى الإعادة، قال ابن سيده: قال الأصمعي: جَدَّدته - أعَدْته جَدِيداً(14) ويقال: جدَّدوا انتخابَ الرَّئيس: أعادوه؟ جدّد الشُّربَ: استأنفه- خاطبته مُجدَّدًا في القضيَّة: مرَّة أخرى. وهذا يعني أنه كان موجوداً، قبل التجديد. ومنه قولهم: جَدّدَ الوضوءَ، والعَهْدَ(15).

• ويأتي بمعنى الاسترداد يقال جدَّد قواه: استردّها وأعاد حيويّته؟ جدّد نشاطه(16).

ويأتي بمعنى الحادث الذي هو ضد القديم(17).

أما في الاصطلاح فإن التجديد يراد به تصير الشيء جديدا " أو إعادة الشيء بعد فترة(18). من هذا يتبين لنا أنه لا منافاة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي.

مما تقدم نجد أن التجديد يعني إعادة ترميم الشيء البالي (نقيض البالي)وليس خلق شيء لم يكن موجوداً (نقيض الخلق) وبهذا المعنى فإن التجديد في مجال الفكر أو في مجال الأشياء على السواء هو أن تعيد الفكرة أو الشيء الذي بلي أو قدم أو تراكمت عليه من السمات والمظاهر ما طمس جوهره، وان تعيده إلى حالته الأولى يوم كان أول مرة، فتجدد الشيء أن تعيده (جديداً) وكذلك الفكر. (19)

ملامح عن التجديد في التفسير بين القدامى والمعاصرين :

لم يترك الأوائل للأواخر كبير جهد فى تفسير كتاب الله، والكشف عن معانيه ومراميه، إذ أنهم نظروا إلى القرآن وتناولوه من أول نزوله بدراستهم التفسيرية التحليلية،وقد وفاه هؤلاء المفسِّرون الأقدمون حقه من البحث والتحقيق،في جميع النواحي اللُّغوية،و البلاغية، والأدبية، والنحوية، والفقهية، و المذهبية، و الكونية الفلسفية. كل هذه النواحى وغيرها تناولها المفسِّرون الأوَل بتوسع ظاهر ملموس، لم يترك لمن جاء بعدهم - إلى ما قبل عصرنا بقيل - من عمل جديد، أو أثر مبتكر يقومون به فى تفاسيرهم التى ألَّفوها، اللَّهم إلا عملاً ضئيلاً لا يعدو أن يكون

---

(10) المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت 458هـ)تحقيق: خليل إبراهم جفال: دار إحياء التراث العربي - بيروت:ط1، 1417هـ 1996م، 397/1.

(11) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل: عالم الكتب: ط1، 1429 هـ - 2008 م، 348/1. مادة(جدد).

(12) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار: دار العلم للملايين - بيروت: ط1، 1407 هـ - 1987 م، 452/2. مادة(جدد).

(13) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: 348/1. مادة(جدد).

(14) المخصص:397/1.

(15) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: 1205هـ)المحقق: مجموعة من المحققين: دار الهداية، 486/7. مادة (جدد).

(16) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة:348/1.

(17) ينظر: القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان: ط8، 1426 هـ - 2005 م، 907/1.

(18) ينظر: معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع: ط2، 1408 هـ - 1988 م، ص121.

(19)الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر، برهان غليون، مركز دراسات العالم الإسلامي، مالطا، ط1، 1991، ص72 .

DOI: 10.33193/IJoHSS.31.2022.376

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد 31 مارس 2022
Volume 31 - March 2022
IJOHSS

جمعاً لأقوال المتقدمين، أو شرحاً لغامضها، أو نقداً وتفنيداً لما يعتوره الضعف منها، أو ترجيحاً لرأى على رأى، مما جعل التفسير يقف وقفة طويلة مليئة بالركود، خالية من التجديد والابتكار. (20)

فاتجهت أنظار العلماء الذين لهم عناية بدراسة التفسير إلى أن يتحرروا من قيد هذا الركود، ويتخلصوا من نطاق هذا الجمود، فنظروا فى كتاب الله نظرة - وإن كان لها اعتماد كبير على ما دوَّنه الأوائل فى التفسير - أثَّرت في الاتجاه التفسيري للقرآن تأثيراً لا يسعنا إنكاره، ذلك هو العمل على التخلص من كل هذه الاستطرادات العلمية، التي حُشِرت في التفسير حشراً ومُزِجت به على غير ضرورة لازمة، والعمل على تنقية التفسير من القصص الإسرائيلي الذى كاد يذهب بجمال القرآن وجلاله، وتمحيص ما جاء فيه من الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو على أصحابه عليهم رضوان الله تعالى، وإلباس التفسير ثواباً أدبياً اجتماعياً ،يُظهر روعة القرآن، ويكشف عن مراميه الدقيقة وأهدافه السامية، والتوفيق بجد بالغ وجهد ظاهر بين القرآن وما جَدَّ من نظريات علمية صحيحة، على تفاوت بين الموفقين في الغلو والاعتدال، وكان ذلك من أجل أن يعرف المسلمون وغير المسلمين أن القرآن هو الكتاب الخالد، الذى يتمشى مع الزمن في جميع أطواره ومراحله ... وهناك غير هذه الآثار آثار أخرى ظهرت في الاتجاه التفسيري في هذا العصر الحديث، نشأت عن عوامل مختلفة، أهمها: التوسع العلمي، والتأثر بالمذهب والعقيدة، والإلحاد الذى قام على حرية الرأي الفاسد.

وعلى ضوء ما تقدّم، نستطيع أن نُجمل ألوان التفسير في العصر الحديث في الألوان الأربعة الآتية وهى أهمها:

أولاً: اللّون العلمي. ثانياً: اللّون المذهبي.

ثالثاً: اللّون الإلحادي. رابعاً: اللّون الأدبي الاجتماعي. (21)

وابين في هذه العجالة اللون الاخير من التجديد في التفسير وهو اللون الادبي والاجتماعي.

يعتبر اول من اسس مدرسة التجديد في العصر الحديث هو الشيخ محمد عبده عندما كان يقرر تلاميذه في بداية درسه القرآن الكريم الأمور التي يجب أن يلتزمها المفسر، فتسارق النظر إلى أوراق تلميذه السيد رشيد رضا تستدرك ما فاتك من الدرس فتقرأ فيها:

"للتفسير مراتب: أدناها: أن يبين بالإجمال ما يشرب القلب عظمة الله وتنزيهه، ويصرف النفس عن الشر ويجذبها إلى الخير وهذه هي التي قلنا: إنها متيسرة لكل أحد {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ} (22)

وأما المرتبة العليا: فهي لا تتم إلا بأمور:

"أحدها": فهم حقائق الألفاظ المفردة التي أودعها القرآن -بحيث يحقق المفسر ذلك من استعمالات أهل اللغة، غير مكتفٍ بقول فلان وفهم فلان، فإن كثيرا من الألفاظ كانت تستعمل في زمن التنزيل لمعانٍ ثم غلبت على غيرها بعد ذلك بزمن قريب أو بعيد إلى أن قال: يجب على من يريد الفهم الصحيح أن يتتبع الاصطلاحات التي حدثت في الملة، ليفرق بينها وبين ما ورد في الكتاب فكثيرا ما يفسر المفسرون كلمات القرآن بالاصطلاحات التي حدثت في الملة بعد القرون الثلاثة الأولى، فعلى المدقق أن يفسر القرآن بحسب المعاني التي كانت مستعملة في عصر نزوله، والأحسن أن يفهم اللفظ من القرآن نفسه بأن يجمع ما تكرر في مواضع منه، وينظر فيه، فربما استعمل بمعانٍ مختلفة كلفظ الهداية. ويحقق كيف يتفق معناه مع جملة معنى الآية فيعرف المعنى المطلوب من بين معانيه، وقد قالوا: إن القرآن يفسر بعضه ببعض، وإن أفضل قرينة تقوم على حقيقة معنى اللفظ: موافقته لما سبق له من القول واتفاقه مع جملة المعنى وائتلافه مع القصد الذي جاء له الكتاب بجملته.

ثانيها: الأساليب فينبغي أن يكون عنده من علمها ما يفهم به هذه الأساليب الرفيعة. وذلك يحصل بممارسة الكلام البليغ ومزاولته مع التفطن لنكته ومحاسنه والعناية بالوقوف على مراد المتكلم منه؛ نعم إننا لا نتسامى إلى فهم مراد الله تعالى كله على وجه الكمال والتمام، ولكن يمكننا فهم ما نهتدي به بقدر الطاقة ويحتاج في هذا إلى

(20)ينظر : التفسير والمفسرون ،363/2وما بعدها.

(21)ينظر : التفسير والمفسرون ،365/2.

(22)سورة القمر: الآية 17.

DOI: 10.33193/IJoHSS.31.2022.376

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد 31 مارس 2022
Volume 31 - March 2022
IJOHSS

الإعراب وعلم الأساليب "المعاني والبياني"، ولكن مجرد العلم بهذه الفنون وفهم مسائلها وحفظ أحكامها لا يفيد المطلوب.

ثالثها: علم أحوال البشر.

رابعها: العلم بوجه هداية البشر كلهم بالقرآن. فجيب على المفسر القائم بهذا الفرض الكفائي: أن يعلم ما كان عليه الناس في عصر النبوة من العرب وغيرهم؛ لأن القرآن ينادي بأن الناس كلهم كانوا في شقاء وضلال، وأن النبي صلى الله عليه وسلم بعث به لهدايتهم وإسعادهم وكيف يفهم المفسر ما قبحته الآيات من عوائدهم على وجه الحقيقة أو ما يقرب منها إذا لم يكن عارفا بأحوالهم وما كانوا عليه؟

خامسها: العلم بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وما كانوا عليه من علم وعمل وتصرف في الشئون دنيويها وأخرويها"(23)

ونجد أيضا تلميذه السيد رشيد رضا ينقل عن أستاذه في موضع آخر قوله: (لا يتَّعِظُ الإنسان بالقرآن فتطمئن نفسه بوعده وتخشع لوعيده إلا إذا عرف معانيه وذاق حلاوة أساليبه. ولا يأتي هذا إلا بمزاولة الكلام العربي البليغ مع النظر في بعض النحو، كنحو ابن هشام وبعض فنون البلاغة كبلاغة عبد القاهر وبعد ذلك يكون له ذوق في فهم اللغة يؤهله لفهم القرآن) (24)

وبهذا يتضح سبب تفضيل الأستاذ الإمام محمد عبده تفسير الكشاف حين سأله تلميذه رشيد رضا: (أي التفاسير أنفع لطلبة العلم؟ قال: الكشاف. قلت:

تحديد المعاني ونكت البلاغة بالعبارة الدقيقة المختصرة)(25)

هذه بعض النصوص الكثيرة التي جاءت في تفسير المنار أحسبها نواة التفسير البياني للقرآن الكريم والأستاذ الإمام خط لنا أهم قواعد هذا النهج ....(26)

وحين ننفي الالتزام فإنا لا ننكر أنها وضعت بذور هذا الاتجاه في العصر الحديث ولكن جهودهم -كما يقول الدكتور عفت الشرقاوي لم تَعْدُ اللمحات العابرة التي تكشف عن نكتة بلاغية خفية، أو لمحة بيانية ذكية، فهي لم تكن تؤلف في جملتها منهجا أدبيا واضحا يمكن أن ينسب إليها.. (27)

فهذه نبذة مختصرة عن التجديد في التفسير ،ولا اريد ان اطيل واتوسع في هذا المبحث لأني اريد ان اركز دور الزمخشري في التجديد واثره في علماء العراق .

المبحث الثالث : التجديد عند الزمخشري واثره في الدكتور فاضل صالح السامرائي

نبين في هذا المبحث دور الزمخشري في التجديد وكيف امتاز تفسيره في القضايا البلاغية ،وما يتعلق بعلم المعاني ،وتأثر علماء العراق به ، واخص بالذكر الدكتور فاضل صالح السامرائي .

اولاً: الامام الزمخشري ودوره في التجديد :

فقد امتاز تفسير الزمخشري باهتمامه بالناحية البلاغية لأسلوب القرآن الكريم، وبيان جمال أسلوبه وبديع نظمه- على الرغم من النزعة الاعتزالية فيه- فالزمخشري يكثر في تفسيره من الكلام على أنواع الاستعارات والمجازات والأشكال البلاغية الأخرى، فحوى تفسيره ثروة بلاغية في المعاني والبيان لا تكاد توجد في تفسير آخر، وقد ترك

(23)تفسير المنار: محمد رشيد رضا ،1 /21-24 باختصار.
(24)المصدر نفسه ،1 /182.
(25)تاريخ الأستاذ الإمام: محمد رشيد رضا ،1/ 390.
(26)المنهج البياني في تفسير القرآن الكريم: د/ كامل علي سعفان، 43.
(27)الفكر الديني في مواجهة العصر: د/ عفت محمد الشرقاوي، 302.

DOI: 10.33193/IJoHSS.31.2022.376

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد 31 مارس 2022
Volume 31 - March 2022
IJOHSS

الكشاف من هذه الناحية أثرا واضحا في التفاسير الأخرى... (28)عندما يلقي الإنسان نظرة فاحصة على العمل التفسيري الذي قام به العلامة الزمخشري في كشافه، يظهر لنا من أول وهلة أن المبدأ الغالب عليه في جهوده التفسيرية، كان في تبيين ما في القرآن من الثروة البلاغية التي كان لها كبير الأثر في عجز العرب عن معارضته والإتيان بأقصر سورة من مثله، والذي يقرأ ما أورده الزمخشري عند تفسيره لكثير من الآيات من ضروب الاستعارات والمجازات، والأشكال البلاغية الأخرى، يرى أن الزمخشري كان يحرص كل الحرص على أن يبرز في حلة بديعة جمال أسلوبه وكمال نظمه، وإنما لا نكاد نقطع- إذا استعرضنا كتب التفسير وتأملنا مبلغ عنايتها باستخراج ما يحتويه القرآن من ثروة بلاغية في المعاني والبيان- بأنه لا يوجد تفسير أوسع مجالا في جهوده في هذا الصدد من تفسير الزمخشري.

ولقد كانت لعناية الزمخشري بهذه الناحية في تفسيره من الأثر بين المفسرين، وبين مواطنيه من المشارقة ما هو واضح بيّن.

أما أثره بين المفسرين فإن كل من جاء بعده منهم، استفادوا من تفسيره فوائد كثيرة كانوا لا يلتفتوا إليها لولاه، فأوردوا في تفسيرهم ما ساقه الزمخشري في كشافه من ضروب الاستعارات والمجازات والأشكال البلاغية الأخرى، واعتمدوا ما نبّه عليه الزمخشري من نكات بلاغية، تكشف عما دقّ من براعة نظم القرآن وحسن أسلوبه. (29) لم يؤلف الزمخشري مؤلّفا خاصّا بالإعجاز، إلا أنه سلك في تفسيره مسلكا دقيقا أبرز فيه وجوه إعجاز القرآن من خلال الأساليب البلاغية التي نبّه عليها وهو يفسر الآيات القرآنية. وعلى الرغم من أنه لم يقف عند كل كلمة، إلا أنه يطيل الوقوف عند الآيات التي تكشف له وجوها من روائع البيان وعجيب النظم في تقديم كلمة على كلمة أو اختيار كلمة بدل كلمة أو حرف مكان حرف، ويتحدث عن كل ذلك بأسلوب الأديب الضليع والبلاغي الذوّاقة الذي يتذوّق جمال الكلام وأفانين القول،ولولا أن الزمخشري شوّه جمال تفسيره بمنازع المعتزلة أحيانا في تأويل بعض الآيات حسب أصولهم، لتبوّء تفسيره القمّة بين التفاسير البيانية. (30)

ونأخذ امثلة ومقتطفات من تفسير الكشاف، لمعرفة أسلوبه في عرض قضايا الإعجاز ،والقضايا البلاغية من خلال تفسير آيات القرآن الكريم.

ونجد الثورات البيانية والروح البلاغية تسود في تفسير الزمخشري فنشهدها واضحة عندما فسر قوله تعالى في سورة البقرة:{هُدىً لِلْمُتَّقِينَ }(31) فبين الاحتمالات الاعرابية ونبّه لمن يريد ان يفسر كلام الله ان يلتفت للمعاني ويحافظ عليها، ويجعل الألفاظ تبعا لها، فقال بعدها ما نصه: (... والذي هو أرسخ عرقا في البلاغة أن يضرب عن هذه المحال صفحا وأن يقال: إن قوله: الم جملة برأسها أو طائفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها، ذلِكَ الْكِتابُ جملة ثانية ولا رَيْبَ فِيهِ ثالثة وهُدىً لِلْمُتَّقِينَ، رابعة، وقد أصيب بترتيبها مفصل البلاغة، وموجب حسن النظم، حيث جيء بها متناسقة هكذا من غير حرف نسق، وذلك لمجيئها متآخية آخذا بعضها بعنق بعض، فالثانية متحدة بالأولى معتنقة لها ... وهلم جرا إلى الثالثة والرابعة، بيان ذلك، أنه نبّه أولا على أنه الكلام المتحدى به، ثم أشير إليه بأنه الكتاب المنعوت بغاية الكمال، فكان تقريرا لجهة التحدي، وشدا من أعضاده، ثم نفى عنه أن يتشبث به طرف من الريب، فكان شهادة وتسجيلا بكماله، لأنه لا كمال أكمل مما للحق واليقين، ولا نقص أنقص مما للباطل والشبهة ... ثم أخبر عنه بأنه هدى للمتقين فقرر بذلك كونه يقينا لا يحوم الشك حوله ... ثم لم تخل كل واحدة من الأربع بعد أن رتبت هذا الترتيب الأنيق، ونظمت هذا النظم السري، من نكتة ذات جزالة، ففي الأولى: الحذف، والرمز إلى الغرض بألطف وجه وأرشقه، وفي الثانية: ما في التعريف من الفخامة، وفي الثالثة: ما في تقديم الريب على الظرف، وفي الرابعة: الحذف، وضع المصدر الذي هو هدى موضع الوصف الذي هو هاد،

(28)التفسير والمفسرون ،للذهبي،-443/1.
(29)مباحث في إعجاز القرآن،د مصطفى مسلم،دار القلم – دمشق ،ط/3، 1426 هـ - 2005 م،53-54.
(30)المصدر نفسه ،54-55.
(31)سورة البقرة ،الآية:2.

DOI: 10.33193/IJoHSS.31.2022.376

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد 31 مارس 2022
Volume 31 - March 2022
IJOHSS

وإيراده منكرا، والإيجاز في ذكر المتقين. زادنا الله اطلاعا على أسرار كلامه، وتبيينا لنكت تنزيله، وتوفيقا للعمل بما فيه..)(32) ونلاحظ الزمخشري يؤكد على الاعجاز فيقول في مقدمة تفسيره:

(... قرآنا عربيا غير ذي عوج، مفتاحا للمنافع الدينية والدنيوية، مصدقا لما بين يديه من الكتب السماوية، معجزا باقيا دون كل معجز على وجه كل زمان، دائرا من بين سائر الكتب على كل لسان في كل مكان، أفحم به من طولب بمعارضته من العرب العربان، وأبكم به من تحدّى به من مصاقع الخطباء، فلم يتصدّ للإتيان بما يوازيه أو يدانيه واحد من فصحائهم، ولم ينهض لمقدار أقصر سورة منه ناهض من بلغائهم، على أنهم كانوا أكثر من حصى البطحاء، وأوفر عددا من رمال الدهناء ...) (33)

ويبين أنه لا ينبغي أن يتصدى لعلم التفسير إلا من كان على قدر كبير من معرفة علم المعاني والبيان. يقول في مقدمة تفسيره: (ثم إن أملأ العلوم بما يغمر القرائح، وأنهضها بما يبهر الألباب القوارح، من غرائب نكت يلطف مسلكها، ومستودعات أسرار يدق مسبكها: علم التفسير، الذي لا يقوم لتعاطيه وإجالة النظر فيه، كل ذي علم، كما ذكر الجاحظ في كتاب «نظم القرآن» .. فالفقيه وإن برز على الأقران في علم الفتاوى والأحكام، والمتكلم وإن بزّ أهل الدنيا في صناعة الكلام، وحافظ القصص والأخبار وإن كان من «ابن القرية» أحفظ، والواعظ وإن كان من «الحسن البصري» أوعظ، والنحوي وإن كان أنحى من سيبويه، واللغوي وإن علك اللغات بقوة لحييه، لا يتصدّى منهم أحد لسلوك تلك الطرائق، ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن، وهما: علم المعاني، وعلم البيان ..... وتمهل في ارتيادهما آونة، وتعب في التنقير عنهما أزمنة، وبعثته على تتبع مظانّهما همّة في معرفة لطائف حجة الله، وحرص على استيضاح معجزة رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، وكان مع ذلك مسترسل الطبيعة منقادها، مشتعل القريحة وقّادها، يقظان النفس داركا للمحة وإن لطف شأنها، منتهيا على الرمزة وإن خفي مكانها) (34)

ولقد أعجب الزمخشري بتفسيره حتى أنه ليقول فيه شعرا، منه:

إن التفاسير في الدنيا بلا عدد وليس فيها لعمرى مثل كشافي
إن كنت تبغى الهدى فالزم قراءته فالجهل كالداء والكشاف كالشافي(35)

ثانيا : اثره التجديد في الدكتور فاضل السامرائي :

نريد هنا ان نبين مفهوم الاثر وبعدها ادخل في اثر الزمخشري على السامرائي ،وكيف نقل واخذ منه ،وسار على منهجه الدكتور فاضل صالح السامرائي .

تعريف الأثر في اللغة:

الأثر مفرد ، والجمع آثار ، وأثور . ويطلق على معان متعددة منها: بقية الشيء ، وتقديم الشيء ، وذكر الشيء ، والخبر . قال ابن فارس:(أثر) الهمزة ، والثاء ، والراء ، له ثلاثة أصول: تقديم الشيء ، وذكر الشيء ، ورسم الشيء الباقي . (36)وقال ابن منظور : (الأثر- بالتحريك - ما بقي من رسم الشيء ، والتأثر: إبقاء الأثر في الشيء ، وأثر في الشيء ترك فيه أثرا (37)وتأثَّر الشَّخصُ: ظهر عليه الأثر "تأثَّر نفسيًّا بوفاة صديقه"، وتأثَّر الشَّيءَ: تتبّع أثره،وتأثَّر الشَّاعرُ بمن سبقه: سار على نهجه أو تطبَّع به، جعل منه أثرًا فيه .. (38)

وفي الاصطلاح لها عدة معاني ومن أهمها (39):

1 - علامة، بقيَّة، رسم متخلِّف من شيء ما "آثار أقدام/ ديار متهدّمة- يخفي آثار جريمته/ العدوان- لا تطلب أثَرًا بعد عين [مثل]: يُضرب لمن يطلب أثر الشّيء بعد فوات عينه- كيف أُعاوِدك وهذا أثر فأسك [مثل]: يُضرب لمن

(32)الكشاف 1/92-94.
(33)المصدر نفسه ،2،1.
(34))مقدمة الكشاف ،3.
(35)التفسير والمفسرون ، للذهبي،1/308.
(36)معجم مقاييس اللغة ،لابن فارس ، (مادة اثر)،1/35.
(37)لسان العرب، ، (مادة اثر)1/25.
(38)معجم اللغة العربية المعاصرة،د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل،عالم الكتب،ط/1،، 1429 هـ - 2008 م (مادة : اثر)،1/61.
(39)المصدر نفسه ،1/61.

DOI: 10.33193/IJoHSS.31.2022.376

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد 31 مارس 2022
Volume 31 - March 2022
IJOHSS

لا يَفِي بالعهد- {سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ}(40) أصبح أثرًا بعد عين/ صار أثرًا بعد عين: غاب بعد أن كان حاضرًا، زال، اندثر واختفى- اقتفى أثره: تتبَّعه خطوة خطوة- على أَثَره/ في أَثَره: في عقبه مباشرة، بعده.
2 - تأثير، انطباع "لا أثر له- كان للخبر أثر عميق في نفسي" أبعد الأثَر/ أعمق الأثَر/ أكبر الأثَر: تأثير عظيم- بَعيد الأثَر: ذو أثر كبير.
3 - عمل " {وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي الأَرْضِ}:(41) فسِّرت الآثار هنا بالحصون والقصور والتقاليد الموروثة- {وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَاثَارَهُمْ} (42)
4 - ما خلّفه السَّابقون " {إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَاثَارَهُمْ} (43) ".
5 - عمل أدبيّ أو فكريّ ونحوه، مؤلَّف أو كتاب "ترك العقَّاد آثارًا كثيرة".
6 - سبب أو نتيجة "تُوفِّي من أَثَر الجرح الذي أُصيب به- آثار مترتّبة على حضوره المؤتمر".
7 - حديث، خبر مرويّ أو سُنّة باقية "جاء في الأَثَر- وجدت ذلك في الأَثَر".
8 - بقيّة قليلة، أو قدر ضئيل "أَثَر من المرارة".(44)

والان نبين كيف تأثر السامرائي في طريقه العلمي بالإمام الزمخشري ،من خلال تفسيره الكشاف.

أعتمد الزمخشري في تفسيره على علم المعاني ،ولهذا جاء تفسيره محملاً بالثورات البلاغية ،ونلاحظ السامرائي اعتمد في أغلب مؤلفاته على علم المعاني منها لا على سبيل الحصر : بلاغة الكلمة ،والتعبير القرآني، وهنا في هذه العجالة لا نستطيع ان نبين هذا من خلال مؤلفاته كلها وانما اخذت نماذج من كتابه (التعبير القرآني) ونبين من خلاله كيف تأثر السامرائي في الزمخشري .

1.البنية في التعبير القرآني :يتكلم الدكتور فاضل السامرائي عن الدقة والجمال في البنية في التعبير القرآني، فقال فيه :(فمن ذلك استعمال الفعل والاسم. فمن المعلوم أن الفعل يدل على الحدوث والتجدد والاسم يدل على الثبوت تقول: هو يتعلم وهو متعلم. فـ (يتعلم) يدل على الحدوث والتجدد أي: هو آخذٌ في سبي التعلم بخلاف: (متعلم) فإنه يدل على أنَّ الأمر تم وثبت وأن الصفة تمكنت في صاحبها. ومثله: هو يجتهد ومجتهد، وربما كان الأمر لم يحدث بعد ومع ذلك يؤتى بالصغية الاسمية للدلالة على أن الأمر بمنزلة الحاصل المستقر الثابت وذلك نحو قولك: أتراه سيفشل في مهمته؟ فتقول: هو فاشل وذلك لوثوقك بما قررته أي: كأن الأمر تم وحصل وإن لم يحدث فعلاً..) (45)

ثم يطرح امثلة كثيرة من النصوص القرآنية منها قوله تعالى :

ومن ذلك قوله تعالى: {وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الهدى لاَ يَتَّبِعُوكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صامتون}(46) فيقول الدكتور السامرائي في توضيح التعبير القرآني في هذا الآية : (فَفرَّقَ بين طرفي التسوية فقال: (أدعوتموهم) بالفعل ثم قال: (أم أنتم صامتون) بالاسم ولم يسوِّ بينهما فلم يقل: أدعوتموهم أم صمتّم بالفعلية. أو: أأنتم داعوهم أم صامتون.

وذلك أن الحالة الثابتة للإنسان هي الصمت وإنما يتكلم لسبب يعرض له. ولو رأيت إنساناً يكلم نفسه لاتَّهمته في عقله. فالكلام طارئ يحدثه الإنسان لسبب يعرض له ولذا لم يسوِّ بينهما بل جاء للدلالة على الحالية الثابتة بالاسم: (صامتون) وجاء للدلالة على الحال الطارئة بالفعل: (دعوتموهم) أي: أأحدثتم لهم دعاء أم بقيتم على حالكم من الصمت) (47) فان هذا الشرح والتوضيح من الدكتور فاضل السامرائي لهذا الآية، جاء متأثراً بطريقة الزمخشري ولهذا قال بعدها : (48) ((جاء في (الكشاف) في هذه الآية: (إن قيل: هلا قيل: أم صَمَتُّم؟ ولِمَ وضعت الجملة الاسمية موضع الفعلية.

---

(40)سورة الفتح ،الآية:29.
(41)سورة غافر ،الآية :21.
(42)سورة يس ،الآية :12.
(43)سورة يس ،الآية :12.
(44)معجم اللغة العربية المعاصرة،د أحمد مختار عبد الحميد عمر ،61/1.
(45)التعبير القرآني ، الدكتور فاضل صالح السامرائي ، دار الفجر للنشر والتوزيع ،العراق /الاعظمية ،ط/ 2008،1م،23.
(46)سورة الأعراف، الآية: 193.
(47)التعبير القرآني ، الدكتور فاضل صالح السامرائي ، 25.
(48)المصدر نفسه ،25.

DOI: 10.33193/IJoHSS.31.2022.376

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد 31 مارس 2022
Volume 31 - March 2022
IJOHSS

قلت: لأنهم كانوا إذا حَزَبَهم أمر دعوا الله دون أصنامهم.. فكانت حالتهم أن يكونوا صامتين عن دعوتهم. فقيل: إن دعوتموهم لم تفترق الحال بين إحداثكم دعاءهم وبين ما أنتم عليه من عادة صمتكم عن دعائهم) (49) ونلاحظ ان الدكتور تأثر في الزمخشري حتى جاء بكلامه وهذا يدل على ان فاضل السامرائي اعتمد على اللغة وعلم المعاني وبين الدقة في التعبير القرآني وبلاغة القران وهذا سبقه به الزمخشري ولهذا كان عندما يشرح يؤكد كلامه وشرحه بقول الزمخشري ويدل هذا على اعتماد السامرائي في كتابته وشرحه على الامام الزمخشري .

واحيانا يذكر الدكتور فاضل صالح كلام الزمخشري بالنص ولا يزيد عليه اي كلام، وهذا يدل على انه مقتنع في كلام الزمخشري ،ولهذا لم يضف عليه كلاماً.

مثال هذا قوله تعالى في وصف المنافقين: {وَإِذَا لَقُواْ الذين آمَنُواْ قالوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إلى شَيَاطِينِهِمْ قالوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ}(50) فينقل الدكتور فاضل السامرائي ،كلام الزمخشري بالنص :(فقد فَرَّقَ بين قولهم للمؤمنين وقولهم لأصحابهم فقد خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية الدالة على الحدوث (آمنا) ، وخاطبوا جماعتهم بالجملة الاسمية المؤكدة الدالة على الثبوت والدوام (إنّا معكم) ولم يسوِّ بينهما فلم يقولوا: (إنا مؤمنون) كما قالوا: (إنا معكم) وذلك إمّا لأن أنفسهم لا تساعدهم عليه إذ ليس لهم من عقائدهم باعثٌ ومُحَرِّكٌ، وهكذا كل قول لم يصدر عن أريحية وصدق ورغبة واعتقاد ... وإما مخاطبة إخوانهم فيما أخبروا به عن أنفسهم من الثبات على اليهودية والقرار على اعتقاد الكفر والبعد من أن يزلوا عنه على صدق رغبة ووفور نشاط وارتياح للمتكلم به وما قالوه من ذلك فهو رائج عنهم متقبل منهم فكان مظنّة للتحقيق وَمِئنَّةً للتوكيد) (51)فهذا يدل على تأثر السامرائي في الامام الزمخشري ،ولهذا لم يضف عليه شيء ،وعندما قرأت التعبير القرآني للسامرائي وجدته مهتما في البينة للكلمة واللفظة الواحدة، ويستخرج الجمال الفني للقران الكريم، وهذه طريقة الزمخشري في تفسيره فيدل هذا على اثر الزمخشري في الدكتور فاضل صالح السامرائي .

2.**التقديم والتأخير :الامثلة في هذا الباب كثيره ذكرها** الدكتور فاضل ولا استطيع ان اذكرها هنا كلها ولكن نأخذ امثلة نبين اثر الامام الزمخشري على الدكتور السامرائي :

ومن التقديم بالرتبة قوله تعالى في من يكنز الذهب والفضة: {يَوْمَ يحمى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فتكوى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ}(52) يقول الدكتور فاضل السامرائي: (فبدأ بالجباة ثم الجنوب ثم الظهور) (53) ثم بعدها يأتي بكلام الزمخشري: (قيل: لأنهم كانوا إذا أبصروا الفقير عبسوا وإذا ضمهم وإياه مجلس أَزْوَرُّوا عنه وتولوا بأركانهم وولَّوهُ ظهورهم) (54)فتدرج بحسب الرتبة. (55)فواضح هذا في اثر الزمخشري في الدكتور السامرائي.

3. **الذكر والحذف : فبين الدكتور اهمية الحذف** والذكر ،ولما فيه من حكمة بيانية ،وضرب امثلة كثيره من النصوص القرآنية في كتابة التعبير القرآني ونأخذ مثالاً واحداً على عجالة ،لنوضح اثر الزمخشري على الدكتور فاضل السامرائي :

قوله تعالى : {ونادى أَصْحَابُ الجنة أَصْحَابَ النار أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً قَالُواْ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ الله عَلَى الظالمين}(56)يقول الدكتور فاضل السامرائي: (فقال في أصحاب الجنة: (ما وعدنا ربنا حقاً) وقال في الكافرين: (ما وعد ربكم حقاً) ولم قل: (ما وعدكم) وذلك أن الكافرين كانوا منكرين لأصل الوعد والوعيد، وليسوا منكرين لما وعدهم به فقط، فكأنه قال: هل وجدتم وعد ربكم حقاً؟ بخلاف المؤمنين فإنهم كانوا ينتظرون ما وعدهم ربهم من الخير والكرامة فقال: (وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً)الآية (57). ثم

---

(49)الكشاف،للزمخشري،592/1،ومن اراد الشرح الوافي والامثلة الاخرى فليراجع التعبير القرآني، للدكتور فاضل السامرائي،25 وما بعدها .
(50)سورة البقرة ، الآية :14.
(51)التعبير القرآني ،28،والكشاف ،142/1.
(52)سورة التوبة ، الآية :35.
(53)التعبير القرآني ،64.
(54)الكشاف،38/2.
(55)التعبير القرآني ،64.
(56)سورة الاعراف ، الآية: 44.
(57) التعبير القرآني 102.

DOI: 10.33193/IJoHSS.31.2022.376

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد 31 مارس 2022
Volume 31 - March 2022
IJOHSS

بعدها يذكر قول الزمخشري ليستدل على كلامه فيقول : جاء في (الكشاف) في هذه الآية: ((فإن قلت: هَلاَّ قيل: ما وعدكم ربكم كما قيل: ما وعدنا ربنا؟ قلت: حذف ذلك تخفيفاً لدلالة (وعدنا) عليه. ولقائلٍ أن يقول: أطلق ليتناول كلَّ ما وعدَ اللهُ من البعث والحساب والثواب والعقاب وسائر أحوال القيامة، لأنهم كانوا مكذبين بذلك أجمع، ولأن الموعود كله مما ساءهم، وما نعيم أهل الجنة إلا عذاب لهم، فأطلق لذلك)) (58)فشرح الدكتور فاضل يدل على تأثيره في كلام الزمخشري، ومع هذا نقل كلام الزمخشري لان تأثر ومتأثر في الزمخشري، ونلاحظ ان الدكتور فاضل صالح السامرائي برع في اللغة ،والبلاغة كما برع الزمخشري ليترقى الى ذوق الفني البياني للقران الكريم.

وفي الختام نقول ان اغلب مؤلفات السامرائي تدل على تأثره واستفادته من الامام الزمخشري .

الخاتمة واهم النتائج

بانتهاء هذه الرحلة المباركة في روضات المسيرة العلمية للزمخشري ، وما يتعلق بالقضايا البلاغية ،واثره على علماء العراق، وحدائق علم تفسير القران المجيد وبعد هذه المباحث في رحلة السفر الى عالم البحث عن الحكمة النافعة فبفضل الله تعالى وعونه وكرمه نكون قد وصلنا إلى المحطة الاخيرة ،وهي مرحلة الختام مرحلة إجمال أهم النتائج البحث ،وهي:

1. الزمخشري هو الإمام محمود بن عمر الزمخشري من علماء القرن السادس الهجري، ولد بزمخشر وهي قرية من قرى خوارزم.،ويلقب بجار الله لأنه سافر إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج وجاور البيت العتيق زمانًا فلقب بهذا اللقب الذي اشتهر به، حتى صار كأنه علم عليه.

2.رحل إلى بغداد ولقي كبار العلماء فيها فأخذ عنهم العلم، فبلغ من العلم شأنًا عظيمًا، ودرجة عالية، فقد كان إمامًا في التفسير، والحديث، والنحو، والأدب، واللغة، له تصانيف بديعة في شتى العلوم والمعارف، وعلى راسها تفسيره المسمى " الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل " يأتي هذا التفسير هذا في مقدمة مؤلفات الإمام الزمخشري، فهو بحق يعد جوهرة تلك المؤلفات.

3.تفسير الكشاف لم يسبق مؤلفه إليه، لما أبان فيه من وجوه الإعجاز في غير آية من آيات القرآن الكريم، ولما أظهر فيه من جمال النظم القرآني وأبرز فيه من سحر بلاغة كلام رب العالمين، ولما برع فيه من المعرفة بكثير من العلوم، خاصة ما برز فيه من الإلمام بلغة العرب، والمعرفة بأشعارهم، وما امتاز به من الإحاطة بعلوم البلاغة وفنونها، وما اتسم به من التبحر في علم البيان والإعراب والأدب، ما أضفى هذا النبوغ العلمي والأدبي على تفسير الكشاف حلة جديدة فريدة، وكساه ثوبًا حديثًا جميلاً، لفت إليه أنظار العلماء، وعلّق به قلوب المفسرين، فالإمام الزمخشري أحس إحساسًا قويًا بضرورة الإلمام بعلمي المعاني والبيان قبل كل شيء لمن يريد أن يفسر القرآن الكريم، ويرغب في نيل شرف خدمة كتاب الله تعالى.

4.تفسير الكشاف: هو أول كتاب في التفسير كشف لنا على سر بلاغة القرآن، وأبان لنا عن وجوه إعجازه، وأوضح لنا عن دقة المعنى الذي يفهم من التركيب اللفظي، وكل هذا جاء في قالب أدبي رائع، وأسلوب إنشائي بديع...

5. يعد الزمخشري من المجددين في تفسير الله -عز وجل- ،في القرن الخامس هجري ،لدخول القضايا البلاغية في تفسيره ،وما يتعلق بها من علم المعاني ..واوضح المعنى في ضوء التعبير القرآني والسياقات القرآنية .

6.اعتمد على تفسيره كثير من المفسرين القدامى والمعاصرين ،واخص بالذكر منهم الامام الرازي ،والبيضاوي والالوسي وغيرهم من المفسرين على اختلاف مذاهبهم .

7.عده العلماء بانه سلطان المفسرين في البلاغة القرآنية ،لعلمه الوفير في اللغة والبلاغة وغيرها من العلوم اللغوية ،والشرعية، فقد جمع كل الوسائل والأدوات والعلوم والمعارف التي لا بد منها للمفسر، فأخرج للناس هذا التفسير العظيم، الذي يعد المصدر العمدة في البلاغة القرآنية. ولقد اعترف له خصومه بالبراعة وحسن الصناعة، وأقروا له برسوخ قدمه فيما يتعلق باللسان والبلاغة، وإن كانوا أخذوا عليه بعض المآخذ.

(58) الكشاف ،549/1،و التعبير القرآني 102.

DOI: 10.33193/IJoHSS.31.2022.376

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد 31 مارس 2022
Volume 31 - March 2022
IJOHSS

8.تأثر في اسلوبه كثير من العلماء ، والمفسرين واخص منهم بالذكر "الشيخ محمد عبده ""والسيد محمد رشيد رضا" ،"والدكتورة عائشة بنت الشاطىء"، "والدكتور فاضل صالح السامرائي"،وغيرهم من العلماء والمفسرين لكتاب الله -عز وجل - .

9.يعتمد الدكتور فاضل صالح السامرائي في منهجه العلمي في مؤلفاته كلها على اسلوب اللغة وعلم المعاني ،وهذه طريقة الزمخشري ، ونلاحظ في جميع كتبه ينقل من الزمخشري ،وعندما يستدل في مسألة أو حكم ،نلاحظه يأتي بالدليل من كلام الزمخشري ،وهذا واضح في تأثر الدكتور فاضل السامرائي في علمية الزمخشري واسلوبه البلاغي .

هذه هي أهم النتائج المستخلصة من البحث ،راجياً من الله تبارك وتعالى السداد والتوفيق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ... وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

المصادر والمراجع

بعد القران الكريم ،مرتبة على الحروف الهجائية ، من دون احتساب (أل).

1. ابن جزي وجهوده في التفسير ، عبد الحميد محمد ندا ، المقدمة .
2. الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر، برهان غليون، مركز دراسات العالم الإسلامي، مالطا، الطبعة الاولى ، 1991.
3. تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: 1205هـ)المحقق: مجموعة من المحققين: دار الهداية.
4. التعبير القراني، الدكتور فاضل صالح السامرائي، الناشر :دار الفجر للنشر والتوزيع ،الطبعة الاولى ،2008م.
5. تفسير المنار: المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى: 1354هـ)الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب،سنة النشر: 1990 م
6. التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: 1398هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة.
7. الحديث في علوم القرآن والحديث،حسن محمد أيوب (المتوفى: 1429هـ)دار السلام – الإسكندرية،ط/1425،2هـ - 2004م.
8. سير أعلام النبلاء،شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)دار الحديث- القاهرة،الطبعة: 1427هـ-2006م.
9. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار: دار العلم للملايين - بيروت: ط1، 1407 هـ - 1987 م.
10. طبقات المفسرين للداوودي،محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: 945هـ)دار الكتب العلمية – بيروت.
11. الفكر الديني في مواجهة العصر: د/ عفت محمد الشرقاوي.
12. القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان: ط8، 1426 هـ - 2005 م.
13. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت،الطبعة: الثالثة - 1407 هـ.
14. مباحث في إعجاز القرآن،د مصطفى مسلم،دار القلم – دمشق ،ط/3، 1426 هـ - 2005 م.
15. مباحث في علوم القرآن،صبحي الصالح،دار العلم للملايين،الرابعة والعشرون كانون الثاني/ يناير 2000.
16. المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت 458هـ)تحقيق: خليل إبراهم جفال: دار إحياء التراث العربي - بيروت:ط1، 1417هـ 1996م.
17. معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل: عالم الكتب: ط1، 1429 هـ - 2008 م.

DOI: 10.33193/IJoHSS.31.2022.376

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد 31 مارس 2022
Volume 31 - March 2022
IJOHSS

18. معجم اللغة العربية المعاصرة،د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل،عالم الكتب،ط/1،، 1429 هـ - 2008.
19. معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع: ط2، 1408 هـ - 1988 م.
20. معجم مقاييس اللغة،المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)المحقق: عبد السلام محمد هارون،الناشر: دار الفكر،عام النشر: 1399هـ - 1979م.
21. مناهل العرفان في علوم القرآن،محمد عبد العظيم الزرقاني،شهرته : الزرقاني،المحقق : فواز أحمد زمرلي،دار النشر :دار الكتاب العربي،البلد : بيروت،ط/1،سنة الطبع : 1415هـ ، 1995م.
22. المنهج البياني في تفسير القرآن الكريم: د/ كامل علي سعفان.
23. ميزان الاعتدال في نقد الرجال،: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)تحقيق: علي محمد البجاوي،دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة الاولى ، 1382 هـ - 1963 م.
24. هداية القاري إلى تجويد كلام الباري،عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي (المتوفى : 1409هـ)مكتبة طيبة، المدينة المنورة،الطبعة الاولى.

DOI: 10.33193/IJoHSS.31.2022.376